البيئة المدرسية

تمهد البيئة المدرسية السبيل للتفاعل داخل المدرسة وخارجها فى المنزل وفى المجتمع ، ويجب أن تشكل البيئة المدرسية بحيث تيسر لكل طفل المكان ، والوقت ، والمعدات ، والمواد ، والناس ، وأوجه النشاط اللازمة لنموه وتطوره .

المكان اللازم للتحرك : يحتاج الأطفال ذوو القدرة العضلية المحدودة إلى النشاط الحركى مثل غيرهم من الأطفال ، فهم فى حاجة إلى النمو ، وفى حاجة إلى مكان يساعدهم على الحركة والاسترخاء والانطلاق والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم عن طريق أجسامهم وإزالة الغموض الذى يكتنف بيئتهم عن طريق التجربة ، ولن تتاح لهم هذه الفرصة إلا من طريق المكان المتسع ، فهم فى حاجة إلى فصول متسعة ويكون حجم الغرفة الذى يسع خمسة وعشرين طفلاً من ذوى الذكاء العادى مناسباً لعشرة فقط من ذوى القدرات العقلية المحدودة .

الوقت اللازم للحركة : إن طبيعة جسم الطفل هى التى تحدد مقدار الحركة ومقدار الوقت الذى يحتاج إليه الطفل ليكمل عملاً ما أو ليتحرك من مكان إلى آخر ، وكذلك مقدار الراحة التى تلزمه ، وعلى المدرس أن يدرك ذلك ، فالخطر كل الخطر فى أن يمارس الطفل مجهوداً أكبر من طاقته ، والطفل نفسه هو أحسن مرشد لذلك .

أنواع الأنشطة المختلفة : نسرد فيما يلى بعض أنواع الأنشطة المختلفة والمواد المستخدمة فيها :

الفنون :

– ألوان ، وأوان صغيرة لها ، أنواع مختلفة من الفرش ، حمالات الرسم ، طباشير ملون ، أوراق مختلفة الأحجام والألوان .

– معدات الصلصال ، ألواح خشبية لاستعمال الصلصال .

– نشارة الخشب .

– مواد للخياطة ، إبر خيط ، أزرار ، قطع من القماش أو الجلد .

الموسيقى : جراموفون ، وأسطوانات ، بيانو .

كتل خشبية للعب : تصلح لصنع البيوت ، والمناضد والسيارات .

ركن بيت العرائس : أدوات للطبخ وتناول الطعام وأثاث منزلى وأدوات نظافة وملابس .

أعمال النجارة : مطارق ومساطر وكماشات وخشب رقيق ومسامير مختلفة .

الكتب المصورة : والتى تحوى صوراً جذابة واقعية يفهمها الأطفال .

النشاط الرياضى : ويشمل كرات من مختلف الأحجام تتناسب مع حجم واحتياجات الأطفال ككرة السلة والكرة الطائرة .

الرمل والماء : يجد الأطفال لذة فى اللعب باستعمال صناديق كبيرة مليئة بالرمل وكذلك أكوام الرمال ، ويجب أن يتعلم الأطفال أن ينظفوا المكان بعد لعب من هذا القبيل ، وأن يعيدوا الأدوات إلى مكانها .

معدات للاستعمال خارج الفصل : حيث توضع فى الهواء الطلق فهى تحتاج إلى التسلق والجرى والقفز ، ويجب أن يكون كل ذلك تحت ملاحظة دقيقة ومستمرة من المشرفين ، وتشمل : أراجيح ، لعبة للانزلاق

والتسلق ، أنابيب مطلية بألوان زاهية ، سلالم متنقلة الدرجات ، دراجات ذات عجلات ثلاث ، عربات السكة الحديد ، بركة للخوض .

الفنون المنزلية : يتعلم الطفل أن ينظم الأطباق يعضها فوق بعض كما يجب أن يتعلم استخدام الشوك والسكاكين والملاعق والأكواب والفوط ووضعها فى دواليب للحفظ ، ولا مانع أن يقوم الطفل الأكبر سناً بإعداد وجبة غذائية والذهاب إلى السوق للشراء .

أدوات التنظيف المنزلية : يتعلم الطفل ترتيب الغرفة بعد كل نشاط ، ويتعلم الطفل الأكبر سناً واجبات تنظيف البيت كله واستخدام المكنسة والمجرفة، والدلو وسلة المهملات وقطع الإسفنج والصابون والسوائل المطهرة ومواد التنظيف.

أدوات لعناية الطفل بنفسه : يحتاج الكثير من الأطفال الصغار وبعض الأطفال الأكبر سناً إلى مساعدة خاصة ليتعلموا كيف يعتنون بأنفسهم ، ويمكن للمدرس أن يشرح لهم : « كيف يبدو الإنسان حسن المظهر » ويحتاج ذلك إلى : تسريحة ، مرآة كبيرة على الجدران ، مواد للغسيل (صابون ، فوط ، ملابس للغسيل ، مشجب للفوط ، فرش أسنان ، معجون أسنان ، مشط ، مزيل لرائحة العرق ، أدوات تجميل (للفتيات الأكبر سناً) ، فرش أحذية وورنيش .

وهكذا تصبح البيئة المدرسية مشوقة للطفل حين تشمل إمكانيات لا غنى عنها ، ويحتاجها الأطفال لنموهم وتطورهم ، وقد وجد أن المظهر البسيط مع فراغ متسع يخلق جواً ملائماً لتنمية ضبط النفس والهدوء والنظام .

ولا شك أن هذه الأنشطة المختلفة والتى تلائم جسم الطفل وعقليته

تسد احتياجاته المتنوعة كما تعمل فى نفس الوقت على إثارة مهارته وخياله .

ويدرك المدرس الحاذق أن أى قدر من الكلام أو القراءة لن يكون فعالاً فى تعليم الطفل مثل لمس الطفل لشىء محسوس أو اشتراكه بنفسه فى موقف ما ، ذلك أن لمس الطفل لمائدة أو مشاهدته لقطرات الماء تتناثر أكثر معنى بكثير من رؤية صورة فى كتاب ، وعلى المدرس أن يستخدم أو يستغل كل موقف لخلق تجربة تعليمية جديدة ، وتسوق برنيس ب . بومجارتنر فى كتابها : «مساعدة الطفل المتخلف عقلياً القابل للتدريب » هذه القصة :

« بمجرد وصول أوتوبيس المدرسة إلى المدرسة ، كان رجل يرتدى معطفاً أبيض اللون يقف أمام مخزن الأدوية الموجود على ناحية الشارع ، ويلوح للأطفال ، وقد شرح لهم المدرس أن ذلك الرجل اللطيف هو صديق لهم ، فهو الصيدلانى الذى يقف دائماً لتقديم المساعدة كلما أصيب أحد بالمرض ، وسار المدرس والتلاميذ إلى زاوية الشارع ليلقوا نظرة على الصيدلية . وفى اليوم التالى جاء الصيدلانى إلى الفصل صافحهم داعياً إياهم للذهاب إلى الصيدلية ليتناولوا أقماعاً من «الجيلاتى» ، وقام الأطفال بتمثيل رواية « مخزن الأدوية» فى فترة اللعب الحر ، ورسموا صوراً لأقماع «الجيلاتى» وقطعوا صورة رجل يرتدى معطفاً أبيض اللون وألصقوها بالباب ، وفى اليوم المرتقب ذهب الأطفال إلى مخزن الأدوية ليتناولوا الحلوى بعد الغذاء» .

أما فرص الرحلات العملية فهى تزود الأطفال المتخلفين عقلياً والقابلين للتدريب بإمكانيات لا مثيل لها تساعدهم على التعليم والتعايش فى المجتمع ومع غيرهم من الناس ، وتوفر لهم مراقبة أفراد المجتمع على

اختلاف هيئاتهم كساعى البريد ورجال الشرطة وكناس الشارع . إن قيام الطفل المتخلف عقلياً والقابل للتدريب بدور سائق الأتوبيس أو قيامه ببناء محطة سكة حديد بالمكعبات أو رسمه صوراً للمزرعة التى زارها أو ترديده لأغنية تدور حول الحيوانات الموجودة فى حديقة الحيوان هى الوسيلة التى يتمكن بها من التعبير عن نفسه .

وهكذا يمكن للبيئة المدرسية أن تخرج نشئا آمنا ، نافعاً ، سعيداً ، غير حانق على المجتمع ، قادراً على الاتصال بالآخرين بطريقته الخاصة .

إنشاء فصول خاصة فى المدارس العادية :

لا شك أن هذه الشريحة من الأطفال تحتاج إلى عناية أكثر من الطفل العادى وإلى مجهود كبير ومتميز لتعليمهم .

وهذه الفصول الخاصة تفيد نفسية الطفل حتى لا يشعر بما هو فيه من ضعف بل توحى إليه أنه كالأطفال الآخرين فى محيط مدرسة واحدة

وقد أثبتت التجارب فى «جنيف» أن مثل هذه الفصول قد حققت الفائدة المرجوة منها ، وأن معظم هؤلاء الأطفال يؤدون دراستهم بنجاح ، وذلك طبقاً لقدراتهم الطبيعية إذا ما أعطوا العناية المناسبة .

والعيب الوحيد فى هذه الطريقة أن الأولاد الضعفاء قد ينتبهون إلى عزلتهم ويدركون انعزالهم عن بقية التلاميذ مما قد يؤدى إلى زيادة فى تكوين عقدة النقص والشعور بالتخلف ، كما قد ينظر الأولاد العاديون الآخرون إليهم نظرة احتقار وازدراء على اعتبار أنهم أقل منهم ، غير مدركين حقيقة الأمر الوراثى الواقعى وأن هؤلاء الأطفال ليس لديهم يد فى هذا الأمر .

فكرة الفصل الواحد :

هناك فكرة ينادى بها بعض المربين بجعل الفصل وحدة شاملة تجمع بين الأطفال ذوى الطبقات المختلفة فى الذكاء ، ولكن من عيوب هذه الطريقة :

- أن الأطفال ضعاف العقول يعطلون الآخرين ويتسببون فى تأخير تحصيلهم.
- أن الأطفال ضعاف العقول يشعرون أنهم منعزلون اجتماعياً فى الفصول العادية .

فكرة إنشاء مدارس كاملة لضعاف العقول :

تفكر بعض الأمم فى أن يكون تعليم ضعاف العقول إلزامياً حتى سن الثانية والعشرين بدلاً من سن الخامسة عشرة حتى لا يخرج ضعيف العقل من المدرسة هائماً على وجهه ، وتبدأ مصاعبه ومتاعبه حيث إنه لا يمكنه العمل ولا الكسب مع الذين فى سنه من العاديين لتفوقهم عليه عقلياً ، فينقاد هذا البائس إلى الموبقات والرذائل والشرور وهو بطبيعة عقله سهل الانقياد سريع الاستهواء .

ولقد كانت الدنمارك من أسبق الدول فى إدراك ما يجب عمله تجاه ضعاف العقول من الأطفال ، ومن أجل ذلك أسست جمعية لها فروع عديدة فى جميع أنحاء المملكة للعناية بهم وتعليم الشعب ما يجب عمله تجاههم حيث قد يستمر دور البلوغ فى تأثيره على ضعاف العقول حتى سن الواحدة والعشرين من عمرهم وتنتابهم أحياناً بعض نوبات الجنون وقد يكونون فى هذه المرحلة عنيفى الطباع شريرى الأخلاق وقد يعاقبهم المعلمون والآباء على هذه التغيرات النفسية والخلقية ، والتى قد يعتبرونها

شذوذا عن المألوف ؛ ولذلك فإن أطباء الأمراض العقلية ينصحون المعلمين والآباء بأن كل فرد ضعيف العقل تظهر عليه بوادر البلوغ يجب أن يرسل إلى المؤسسة الخاصة بالعناية بهم حتى ينتهى هذا الدور . وقد لوحظ أن أكثر من يرسلون إلى هذه المؤسسات بواسطة المحاكم يقع عمرهم فى الفترة من ١٢-١٦ سنة أى فى دور البلوغ .

وقد لوحظ أنه إذا خرج ضعيف العقل من سن ٢١ إلى سن ٢٢ أى بعد أن يتعلم مهنة ، فإنه يكون قد قطع مرحلة دور البلوغ وصعوباتها وتأثيرها الجسمى والعقلى وهو بالمؤسسة ، وعلى ذلك فإنه يمكنه أن ينجح فى بيئته ومجتمعه وأن يكسب رزقه دون صعوبة ، بينما إذا كان فى سن أصغر من ذلك وليكن ١٤ سنة أى قبل أن يتعلم مهنة ، وقبل إتمام تعليمه تعليماً مفيداً فإنه لا محالة مخفق فى حياته . ولذلك فإنه من الأفضل للمجتمع ولضعاف العقول من الأطفال أن يمكثوا أطول فترة ممكنة فى المدارس أو المؤسسات الخاصة بهم حتى سن متأخرة حتى يتمكنوا من العمل والرزق الحلال .

نقاط هامة يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عند تعليم الأطفال ناقصى العقل:

أثبتت التجارب التربوية وعلم النفس الحديث أنه لابد من تعليم الأطفال ضعاف العقول وتربيتهم حتى يستطيعوا أن يحموا أنفسهم كما يمكنهم أن يكتسبوا رزقهم ويعتمدوا على أنفسهم فى معيشتهم ، والنقاط الآتية يجب أن تؤخذ فى الاعتبار :

- لا يتعلم ناقص الذكاء بنفس السرعة التى يتعلم بها الشخص العادى . ولا يتحسن بنفس السرعة التى يتحسن بها الشخص العادى إذا كانا تحت نفس الظروف .

- يجد ناقصو الذكاء صعوبة جمة فى أن يغير تدريبه من شىء قد تدرب عليه إلى آخر مهما كان مشابهاً للأول ، وليس فى إمكانهم أن يربطوا بين العناصر أو الأشياء المتشابهة مهما كانت شدة التشابة أو الارتباط بينهم فيجب أن تقدم الأشياء المتشابهة على أنها عناصر جديدة .
- دلت الأبحاث والتجارب على أن الطفل ناقص العقل لا يمكن أن يتعلم أكثر مما يسمح له عمره العقلى بذلك ، فالعبرة هنا بعمر العقل وليس بالعمر الزمنى ، ويستطيع المتخصصون تحديد نوع الكمية الخاصة لتعليم كل درجة من درجات النقص .
- يجب أن يدرك المعلمون أن القدرة على التعلم عند ضعيف العقل موروثة طبيعية لا يمكن أن تزداد وبالتالى فإنه من المؤكد إلى حد كبير أن ضعيف العقل لا يمكنه أن يتعلم شيئاً من الكسور فى الحساب أو قواعد اللغة .

تجارب ناجحة :

استطاعت كثير من الدول أن تخوض تجربة مؤسسات خاصة لذوى العقول الناقصة بنجاح كبير ، ومنها إيطاليا حيث أنشأت تلك المؤسسات فى كبرى مدنها مثل روما ونابلى وتورينو ، وأيضاً فى برلين بألمانيا وكوبنهاجن فى الدنمارك وبروكسيل فى بلجيكا وباريس فى فرنسا ، وجنيف فى سويسرا ولندن وستاركروس فى إنجلترا وفى ولايتى إلينوى وفلوريدا بأمريكا . ويتم تعليم الأطفال ضعاف العقول فى هذه المدارس أو المؤسسات تعليماً نظرياً ومهنياً . ومن الجدير بالذكر أن برلين وحدها تحتوى على ٤٠ مدرسة لضعاف العقول . وقد أدت هذه المدارس خدمات جليلة لضعاف العقول فى البلاد الأوربية وأمريكا، ونحن نأمل أن يعم

ذلك الخير على ضعاف العقول من أطفال مصر .

وماذا بعد التخرج من هذه المؤسسات أو المدارس ؟

ليس من العدل أن نصم هذه الفئة بوصمة عار مؤقتة أو دائمة لأن شهادة الضعف العقلى قد تبدو فى أعين الناس وصمة عار مهما استفاد الطفل بعد ذلك ؛ حيث إن نسبة كبيرة منهم يظهر عليهم «ضعف التعلم» أكثر من «ضعف العقل» ، فلا ينبغى والحالة هذه أن نرميهم بين الطبقات الواطئة من الضعف العقلى (المعتوهون والبلهاء) .

وبعد أن نكتشف ضعاف العقول ونعرفهم ، لا يجب أن نعتبرهم فئة صغيرة بعيدة عنا كل البعد لأن ضعاف العقول من الدرجات العالية يستطيعون أن يمارسوا صناعتهم ومهنتهم بين أفراد المجتمع العاديين .

إن توفير الرعاية والتعليم والتأهيل للمتخلفين عقلياً فى سن مبكرة يقى قدراتهم الذهنية من التدهور ويحميهم من تنمية الاستعدادات السلوكية السيئة ، وفى الوقت نفسه يساعد على تحسين نموهم الذهنى والحركى والاجتماعى والدراسى ، فيدركون التقبل من الوالدين والمدرسين ويتعدل مفهومهم عن أنفسهم وعن الآخرين فتتحسن العلاقة بينهم وبين المجتمع .